

## توظيف الأسطورة في الإبداع الأدبي الأصل والرمز والدلالة

بقلم

أ.د. أحمد زغب (\*)



### ملخص

تتضمن الأسطورة بدايات تشكل الفكر البشري وعلاقته بالكون والحياة والمصير. فهل استنهار الأسطورة في الأعمال الإبداعية الأدبية، عودة وحين إلى الماضي المظلم للإنسانية أو الأحلام القديمة للجماعات البشرية الأولى، تستمد منها رموزا للموضوعات الكبرى التي تشكل هواجس الإنسان: الموت، المصير، الحرية، القدر.... الخ. تنقصى توظيف الأسطورة في العمال الأدبية: الشعر والمسرح والرواية لمحاولة طرح مقاربات متنوعة.

الكلمات المفتاحية: الأسطورة- الإبداع الأدبي- الرمز- الدلالة.

### مقدمة

نشأت الأسطورة عند الإنسان حين أحسّ عن طريق الحدس، أو الغريزة العارفة حسب رأي برغسون، بوجود كائنات ما ورائية وبقدرة هذه الكائنات على السيطرة على حياته والتأثير فيها، فتحول هذا الإحساس القويّ إلى أفكار وتبلورت هذه الأفكار إلى معتقدات، ولما كانت قدرة الإنسان البدائي على التجريد ضعيفة، لجأ إلى محاولة تشخيص تلك الأفكار أو العقائد إلى أحداث وشخصيات تفعل الأحداث فكانت بذلك ما يصطلح على تسميته بالأسطورة<sup>1</sup>. وهكذا فإن تعريف الأسطورة على شبه اتفاق بين الباحثين والعلماء تعتمد منطلق السرد، مع أنهم يختلفون اختلافا شديدا في ماهيتها، فمنهم من يعرفها بأن تاريخ الآلهة، ومنهم من يقول إنها

(\*) أستاذ الأدب الشعبي بقسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب واللفات - جامعة الوادي.

حكاية مقدسة<sup>2</sup>، وفي قاموس الأنثروبولوجيا ورد أن الأسطورة قصة تقليدية من عالم غير موجود أي متخيل وزمن غير معروف ولؤلف مجهول، أبطالها رجال وحيوانات وأرواح وآلهة ومخلوقات فوق طبيعية تفسر الأسطورة نشأة ومعاني المعتقدات والأعراف والظواهر الطبيعية أو أية مظاهر أخرى يعجز أفراد المجتمع عن تفسيرها<sup>3</sup>.

وفي تعريف آخر: الأساطير هي مجموعة الحكايات المتوارثة منذ أقدم العصور الإنسانية الحافلة بضرب من الخوارق والمعجزات، التي يختلط فيها الخيال بالواقع ويمتزج عالم الظواهر بما فيه الإنسان والحيوان والنبات والمظاهر الطبيعية بعالم ما فوق الطبيعة؛ من قوى غيبية اعتقد الإنسان الأوّل بألوهيتها، أي بقدراتها الفائقة على السيطرة على مظاهر الكون، فتعددت في نظره الآلهة تبعا لتعدد مظاهرها المختلفة<sup>4</sup>.

أما كلود ليفي ستروس فيرى أنها حكاية خيالية تلعب الكائنات الماروائية فيها أدوار رئيسية<sup>5</sup> والموضوعات الرئيسية التي تتناولها الأسطورة، هي مسائل الوجود الكبرى من قبيل خلق الكون، خلق الإنسان، الموت، ومصير الإنسان، الاختلاف بين الرجل والمرأة، والزواج... الخ. وتحتاج الحياة الاجتماعية والدينية إلى أساطير تبرّرها وتضفي عليها جوا من التقديس<sup>6</sup> وهكذا كان لكل شعب وكل مجتمع ميثولوجياته التي يفسر بها الظواهر الاجتماعية والكونية ولكل جماعة أعرافها ومعتقداتها المرتبطة بأساطيرها التي تبرر وتفسر تنظيم حياتها الاجتماعية السياسية والثقافية.

تتضمن الأسطورة بدايات تشكّل الفكر البشري في علاقاته بالكون والوجود والمصير، لذلك لاحظ الباحثون تداخلا بين الأساطير الكونية في مختلف الثقافات الإنسانية؛ فالأسطورة الواحدة تنمو وتتطور وتنتقل من حضارة إلى أخرى، سواء حسب الانتشار (من ثقافة معينة إلى ثقافات مجاورة أو بعيدة) أو التطور الطبيعي للفكر الإنساني. وهكذا نجد تشابها كبيرا بين أساطير العالم في المغزى والهدف رغم تنوعها في الأسماء فعشتار هي نفسها أدونيس وهي تموز وأوزوريس... الخ.

فهل استتار الأسطورة في الأعمال الإبداعية المعاصرة، عودة وحنين إلى أدغال الماضي المظلم للإنسانية، أو للعقل الباطن للمجتمعات الإنسانية وأحلامها، لتستمد منها رموزا للموضوعات الكبرى التي تشكل هواجس الإنسان: الموت، المصير والخوف من المجهول. القدر، الحرية... الخ، ويستنفر الأديب المعاصر تساؤلات الإنسان القديم وإجاباته الحالمة، من أجل تجاوزها وإبراز موقفه الإنساني والحضاري الراهن، أم أنها هروب من الواقع ودعوة إلى إلغاء

العقل على رأي بعض الاجتماعيين<sup>7</sup>، أم أنه تجربة شخصية رؤيوية عميقة تنطلق من معاناة الذات الفاعلة، المبدعة لتصب في التجارب الإنسانية عامة في نهاية المطاف؟  
نتقّى توظيف الأسطورة في الأعمال الأدبية: الشعر والرواية والمسرحية لمحاولة طرح مقاربات متنوعة لهذا التوظيف.

#### الرمز الأسطوري في الأدب:

الرمز علامة اصطلاحية تعبر بشكل مكثف عن معنى أو شيء، غير مباشر في الواقع النفسي أو الاجتماعي<sup>8</sup>، والرمز الأسطوري نتاج معرفي له امتدادات في الماضي والحاضر والمستقبل وبه يحضر الماضي في وعاء الحاضر ويتكرر في المستقبل، وتستقرّ الصور البدائية في اللاوعي الجمعي أو ما يسمّيه بعض النقاد التماذج العليا أو الأولية، وهي رواسب نفسية لتجارب الإنسان البدائي تعبر عنها الأساطير والأحلام والتخيلات الفردية وكذا الأعمال الأدبية<sup>9</sup>.

والموروثات الثقافية البشرية تتشكل في شكل رموز وعلامات اجتماعية وتعرض للأفراد كأنها أحلام، وتعرض للجماعات كأنها في شكل حوادث تاريخية تؤثر في أغلب أبنائها تأثيراً موحداً لأنها هي نفسها تتخذ أشكالاً محددة أو أنماطاً ثابتة من أنماط السلوك. والتقد الأسطوري يدرس الإنسان والموروث الثقافي البشري، ويدرس العلاقة الموجودة بين اللاشعور الجمعي وتصورات الجنس البشري البدائية وعلاقتها بالأثر الأدبي<sup>10</sup>.

ويكشف الأديب المبدع مشاعره الباطنية وأغوار نفسه انطلاقاً من الرموز الخيالية، التي يستلهمها الأديب من الأساطير. وحتى يكون كلامنا أكثر وضوحاً، نضرب مثلاً عن رمز أسطوري، هو عبارة عن علامة اجتماعية، ناتجة عن أحلام الإنسان البدائي في أن يحقق أحلامه متجاوزاً الواقع المادي ومعيقاته باستعمال السحر الذي تدعمه قوى غيبية، فكان من أشهر الرموز السحرية الخاتم السحري، فكثيراً ما يعجز الإنسان مصطدماً بالواقع المادي، والسحر من الأحلام التي سيطرت على الإنسان الأول وكان يظن أنه بالطقوس السحرية يستطيع أن يغير الواقع فيسقط المطر، ويجعل الحيوانات تتوالد..... الخ فقرأوا بعض التعاويذ - كما يقول فريزر- ليحثوا الشمس على الإشراق والحيوانات على التكاثر وفواكه الأرض على النمو، وعلى مرّ الزمان تقدمت المعرفة وبتدت كثيراً من الأحلام اللذيذة<sup>11</sup>، وبقي ذلك الرمز يراود الإنسان، فورد في كثير من الأساطير التي تعبر عن تحدّي المقدس للقوى الخارقة كما وجدنا ذلك في حكاية خاتم سليمان الواردة في كثيرة من الحكايات العجيبة. لهذا كثيراً ما اصطدم الشعراء والأدباء بالواقع المرّ الذي يرون أنه يجب أن يتغير على الفور، لكنهم لا يملكون القدرة على التغيير، فيستلهمون رمز

الخاتم وهو التغيير السريع، وهكذا رأينا رمز الخاتم في التراث الإنساني في عديد من الثقافات كالألمانية والفرعونية والفارسية وغيرها.

#### دلالة الأسطورة في الأدب:

يرى بعض الدارسين، أن الأسطورة عملية لإخراج للدوافع الداخلية في شكل موضوعي، والغرض من ذلك حماية الإنسان من دوافع الخوف والقلق الداخلي، وتشبه عملية الإخراج هذه العملية التي تتم في الحلم فيما يرى علماء النفس، فالحلم يخرج ما في النفس من دوافع الخوف والرغبة في شكل صور ورموز، فإذا بالمشكلات الداخلية المعقدة تتحول من تلقاء نفسها إلى موضوع حكاية<sup>12</sup>.

وفي هذا -كما ترى نبيلة إبراهيم- تتفق الأسطورة مع القصة الحديثة، من حيث أنها استجابة للنوازح الداخلية التي يعيشها الإنسان نتيجة إحساسه بالخوف ورغبته في التعرف على الحقيقة المؤكدة. غير أن الإنسان البدائي استطاع أن يعثر في الأسطورة على الشكل القصصي الذي تراح إليه نفسه، بينما نجد القاص الحديث يخوض تجربة غير واضحة المعالم ومن ثم فإن الشكل الذي يصور تجربته يتمثل في رحلة فوضوية في عالمه الداخلي<sup>13</sup>.

ولهذا فإن الإبداع الأدبي، مفعم بالرموز المستلهمة من الأسطورة، وكلاهما غايته التأمل في الكون والحياة والمصير والبحث عن المعنى، أما مالفينوسكي فيرى أن الأسطورة لم تظهر استجابة للنوازح الداخلية أو استجابة لدافع المعرفة ولا علاقة لها بالطقس بل تنتمي إلى العالم الواقعي وتهدف إلى تحقيق نهاية عملية؛ فهي تروى لترسيخ عادات قبلية معينة، وتدعيم سيطرة عشيرة ما، أو نظام اجتماعي، وما إلى ذلك فهي والحالة هذه عملية في منشئها وغايتها<sup>14</sup>.

صحيح أنه لا يمكن فصل الأسطورة عن الطقوس، فالطقوس تمثل للأسطورة وتحمين لها، مثلما يفهم من كلام مالفينوسكي، لأننا رأينا قيمة الطقوس بالنسبة للأسطورة، فهي تحميها وترسخ رسالتها ومغزاها في نفوس المؤمنين بها، إنما لا يمكن إنكار علاقة الأسطورة بالواقع وتأثيرها فيه وتأثيره فيها. لكننا يمكن أن نجتمع الرأيين معا وهما التأمل الذي هو من أهم وظائف الأسطورة إلى جانب الامتداد في الواقع. وهكذا نرى أن استلهام الأسطورة ورموزها في الأعمال الأدبية، يؤدي إلى التأمل في الواقع والقضايا المعيشية، وفي النصوص الأدبية الناجحة يتحول الأثر إلى ما يشبه الأسطورة في حثه الإنسان المتلقي على التأمل في الرموز الخالدة الماثورة من عصر البدايات عندما تستخدم دلالاتها للتعبير عن شأن من شؤون الساعة. ثم تصفي عليه وهجاً وإيماء عميقاً يجعلان هذا الراهن يمتلك ما تمتلك الأسطورة من ألق وجلال ومهابة مستوحاة من

عمق العقل الباطني للمجتمعات الإنسانية.

دلالة الرمز الأسطوري في الشعر :

المعروف أن الشعر يشترك مع الأسطورة في أن كليهما يتجاوز اللغة، فالشعر يحول مفردات اللغة إلى صياغة جديدة، كما يختلق علاقات جديدة بين الكلمات لم تألفها اللغة، ومتى تجاوزت اللغة إلى الشعر فإنها بذلك تكون قد تجاوزت نفسها وتوقفت عن أن تصبح مجرد لغة<sup>15</sup>، مثلما الشأن بالنسبة للغة التواصل التي في درجة الصفر على حدّ تعبير الناقد الفرنسي رولان بارت Barthes، وإنها تكون شبكة من الرموز، والإيحاءات والأخيلة، ومتى لامست القصيدة الشاعر العميقة للإنسان وأثرت فيه تأثيراً بالغاً، بحيث اعتبرها مخزوناً من الأفكار والمشاعر غير مستنفد، اقتربت أكثر من الأسطورة، بل تحولت إلى ما يشبه الأسطورة من حيث تأثيرها.

الراهن السياسي وعمق المأساة العربية:

لنأت بمثال محسوس يوضح كيف يرتبط الرمز الأسطوري بالحياة الراهنة والمستقبلية، فالأسطورة تتجاوز عصرها حين توظف توظيفاً فنياً فيكون لها بُعد عامّ، فقد وظفها الشاعر الفلسطيني أدونيس على أساس أنها تؤدي معنى إنسانياً في الحاضر، ففي أسطورة العنقاء التي تنبعث من تحت الرماد، نلاحظ في الأبيات التالية أنه لا يكررها بل يجعلها وسيلة لإدراك واقعه، عبرت عن شعوره بالمجتمع وعكست حياته الانفعالية<sup>16</sup>.

جدد أيها الأخضر موتي.

إن في جنتي الأخرى فصولا وبلاد.

أيها الأخضر في هذا السواد.

الأخضر في بحث المناديل عن النيل وعن مهر العروس.

الأخضر في كل البساتين التي أحرقتها السلطان.

والأخضر في كل الرماد

لن أسميك انتقال الرمز من حلم إلى يوم.

أسميك الدم الطائر في هذا الزمان..

واسميك انبعاث السنبل.

نرى كيف يوظف أسطورة طائر الفينيق أو العنقاء لبحث عن الذات الفردية والجماعية الضائعة تحت الرماد، تحت ركام الموت، علّها تنبعث مثل طائر العنقاء.

رغم الإحساس بعمق المأساة، يرسم الشاعر الذات العربية قابلة للعودة للانبعاث من جديد

كلما اسودت الدنيا وتراكم فوقها رماد الموت، عندئذ تقترب أكثر من الانبعاث والإنبات أن  
الفناء محال.

فحتى الموتى يعودون إلى الحياة، فالموت عند درويش لا يعني الفناء فالشهداء يخرجون من  
الأشجار ويتفقدون صغارهم، يتجولون على السواحل يرصدون الحلم والرؤيا  
العالي:

بيروت ليلا:

يخرج الشهداء من أشجارهم يتفقدون صغارهم.  
يتجولون على السواحل يرصدون الحلم والرؤيا  
يغطون السماء بفائض الألوان  
يسمون الجزيرة يغسلون الماء..

ثم يطرزون حصارنا قططا ونخلا<sup>17</sup>

وعلى ذكر العودة والانبعاث، نجد الشاعر الفلسطيني الشاعر سميح القاسم، أكثر تفاؤلا  
وذلك بتوظيف أسطورة يوليسيز وعودته وهو البطل الإغريقي الملحمي في حرب طروادة بعد  
رحلة مخوفة بالمخاطر استغرقت عشر سنوات، وربطه بالشمس والإنسان الفلسطيني المهجر  
بعيدا عن أرضه:

يقول سميح القاسم:

ياعدو الشمس في الميناء زينات وتلويح بشائر.  
وزغاريد وبهجة.  
وهتافات وضجة.  
والأناشيد الحماسية وهج في الحناجر.  
وعلى الأفق شرع.  
يتحدى الريح والليج ويمتاز المخاطر.  
إنها عودة يوليسيز من بحر الضياع.  
عودة الشمس وإنساني المهاجر.  
ولعينيه وعينيها يمينا لن أساوم.  
وإلى آخر نبض في عروقي سأقاوم....سأقاوم.

نرى إضاءة الرمز الأسطوري لفكرة العودة، رسخ فيها الإحساس بالخلود، ولفها بجو من

السحر والغموض، بحيث صارت ذات تأثير قوي تبعث الإيثار في نفوس المحيطين بعد الهزائم والمآسي التي تحاول تحويل الإنسان إلى رماد، فالرمز الأسطوري يجعل الإنسان الفلسطيني معادلاً موضوعياً للشمس التي يغطيها السحاب فترة من الزمن لكنها تعود حتماً لتنعش الحياة من جديد.

#### توظيف الأسطورة في المسرح:

وإذا كنا قد رأينا أن توظيف الأسطورة في الشعر، يستلهم عنصراً من عناصرها، ليشير به إلى فكرة راسخة في الوجدان الجمعي وبذلك يضيف عليها جلالاً وغموضاً وسحراً ويجعلها أكثر تأثيراً على المتلقين، فإن توظيف الأسطورة في المسرح يختلف إلى حد كبير وإن كان الهدف واحداً وهو جعل العنصر الأسطوري يمتد إلى الواقع الاجتماعي فيعالج الراهن من المواقف والأحداث، ففي المسرح يعمد الكاتب إلى الأسطورة فيوظف بعض المشاهد ويقبس بعض الشخصيات التي تقوم بالأدوار، ثم يجري تعديلاً على النص المسرحي التراثي ليتلاءم مع الفكرة التي يرغب في تقديمها إلى المتلقي.

وظف كتاب كثيرون منذ عصر النهضة الأساطير، لخدمة أغراضهم من المسرح سواء بهدف التهرب من المسألة السياسية، أو لأغراض تأثيرية محضة، من أقدم الكتاب علي أحمد باكثير وبخاصة مسرحيته إيزيس وأوزوريس، وتوفيق الحكيم ومسرحياته المتنوعة مثل الملك أوديب، ومسرحية إيزيس، إلى الكاتب المعاصر عبد العزيز حمودة ومسرحيته الشهيرة: "الناس في طيبة"، ونجد عشرات المسرحيات في البلاد العربية توظف الأساطير سواء الإغريقية أو الفرعونية أو البابلية كأسطورة جلعامش.

وقد حظيت تلك المسرحيات بعدد من الدراسات الأكاديمية، ولاسيما في موضوعنا هذا وهو توظيف الأسطورة وأثرها على العمل المسرحي. من هذه الدراسات أطروحة دكتوراه للكاتب أحمد شمس الدين الحجاجي، ونهاد إبراهيم وعادل أمين وغيرهم كثير.

غير أننا نريد - في هذه العجالة - أن نشير إلى الفرق بين توظيف الأسطورة في المسرح وتوظيفها في الأشكال الأدبية الأخرى، ونوضح التعديل الذي يجريه الكاتب من أجل أن يمرر رسالته، وما هو فحوى الرسالة، وما أضافته العناصر الأسطورية إليها.

#### السلطة والقدر والإرادة الحرة:

فتوفيق الحكيم، وهو مؤسس المسرح الذهني، يقول عن نفسه إن أبطاله عبارة عن أفكار لذلك تبقى بعيدة عن الخشبة وموقعها اللاتق هو الورق والمطبعة، ومسرحيات الحكيم تدعو

للقراءة والتذوق أكثر مما تدعو للفرجة.

وظف توفيق الحكيم مسرحية أوديب الملك التي صاغها المسرحي اليوناني سوفوكليس، للتعبير عن صراع الإنسان مع قدره، من أهم التعديلات التي اختلف بها الحكيم عن مسرحية سوفوكليس، انه جعل عظمة أوديب تنبع من فضائله البشرية لا من كونه نصف إله يصارع بقية الآلهة، فأوديب بريء وله فضائل بشرية، يقول أوديب إن السماء لا تظلم، ويقول عن نفسه إنه لم يستطع أن يبصر يد الإله، كما أن اختلاف سبب فقء أوديب لعينيه بين سوفوكل والحكيم فالحكيم يجعلها حزنا على زوجته وأمه جو كاستا يقول لأمه لن أبكيك إلا بدموع من دم<sup>18</sup>.

أما في مسرحية إيزيس، فقد رمز بأشلاء أوزوريس المبعثرة إلى تمزق الأمة وضرورة جمعها والتوحيد بين أوصالها، وجمع أبنائها على قائد واحد موحد<sup>19</sup>.

أما عبد العزيز حمودة أضاف لأسطورة إيزيس وأوزوريس تعديلات تمثل في جعل أوزوريس يمثل لرغبة أخيه ست في قتله اعترافا بفشله في حكم طيبة، وأن سياسته القائمة على الترحال من بلد إلى آخر يعلم الناس المحبة والخير، لا تصلح لحكم الأمم، لأنها أوصلت البلاد إلى حالة من الجذب والقحط والجفاف. بينما النص الأصلي للأسطورة يقول إن خدعة دبرت لأوزوريس، ليدخل في الصندوق ثم يطبق عليه الغطاء ثم يصب عليه القصدير المذاب ليرمي في البحر، فقد تنازل أوزوريس عن حياته طواعية، رغبة في التغيير لصالح شعبه<sup>20</sup>. وهي الفكرة التي أرادها الكاتب المسرحي عبد العزيز حمودة ليتقل رسالة سياسية إلى الحكام، المتمسكين بالسلطة مها جرت من الوبال على شعوبهم.

#### توظيف الأسطورة في الرواية العربية:

التفت الروائيون العرب إلى الأسطورة ووظفوها في رواياتهم، من أولئك توفيق الحكيم ونجيب محفوظ وحليم بركات، إبراهيم الكوني والطاهر وطار، عبد الحميد بن هدوقة، جمال الغيطاني وغيرهم كثير.

وأسباب مراودة الروائيين العرب للأسطورة لا تختلف كثير عن الشعراء والمسرحيين؛ فالكل يسعى لتحقيق هدفين رئيسيين: أولهما سياسي وهو اتخاذ الأسطورة قناعا وقائيا يحميهم من المساءلة أمام السلطة السياسية المستبدة حين يرغبون في القدح في الأنظمة يتخذونها وقاء ويضعون مسافة مجازية بينهم وبين الواقع السياسي الذي يتناولونه بالنقد.

وثانيهما سبب فني وهو التحرر من سلطة البلاغة التقليدية<sup>21</sup>. ومن الطبيعي أن هؤلاء الروائيين، لا يحاكون الأسطورة الأصلية إنما يغيرون فيها ويعملون فيها تعديلات لكي يشحنوا

توظيف الأسطورة في الإبداع الأدبي: الأصل والرمز والدلالة ————— أ.د. أحمد زغب



رموزها بدلالات جديدة، حتى تتحول الأسطورة إلى أسطورة أدبية، وهم بذلك يتناولون القضايا الإنسانية الكبرى التي شغلت الإنسان منذ وجوده على هذا الكوكب؛ مثل الموت والحياة والمصير، والحرية والعدالة والثورة والسلام... الخ.

#### الإخوة الأعداء: علاقة دموية

ومن الأساطير المعروفة في الثقافات الإنسانية عموماً والثقافة الدينية على وجه الخصوص أسطورة هاييل وقايل حسب النصوص الدينية الإسلامية<sup>1</sup>، أو قاين حسب أسفار العهد القديم، وإن وجدت آثار هذه القصة بروايات مختلفة لدى بعض الشعوب البدائية حسب جيمس فريزر في كتابه الفولكلور في العهد القديم<sup>22</sup>.

يضيف إبراهيم الكوني على شخصية قايل أو صافا لم تكن معروفة في أسفار العهد القديم ولا الكتب الدينية التالية لها ولا في أساطير الشعوب البدائية، فقايل ليس راعي غنم شرير يقتل أخاه بمبرر واه، إنما هو شخص كله نحس، ماتت أمه يوم ولادته وماتت خالته التي تبنته هي وزوجها عطشا، ومات أو غرق أو أصيب كل من صنع معه خيراً. ثم إنه أرضعته غزالة عطفت عليه خوفاً من أن يموت عطشا في الصحراء، فقتلها وأكل لحمها.

"حافظ إبراهيم الكوني على اسم الشخصية الأسطورية وأورده بصيغته الإسلامية، بدل الصيغة التوراتية (قاين) والتسمية مظهر من مظاهر استلهام الأسطورة، سواء اكتفى الأديب بذلك أم تجاوزه إلى أحداث الأسطورة، ولاحظنا اختفاء اسم هاييل الذي عادة ما يكون معطوفاً على قايل...، فقد جعله ضمن دائرة المسكوت عنه ليكون نصاً صامتاً، لذا بدا لنا هاييل في شخصية الراعي أسوف تارة وفي شخصية الغزالة تارة أخرى، خاصة وإن قايل مارس عليها فعل القتل.

قتل قايل أخاه هاييل (الإنسان) أسوف الراعي ليس لأنه قدم قرباناً كما تقول الأسطورة؛ بل لأنه يريد فرض سيطرته على مملكة الرعي والصيد وإن اضطره الأمر إلى قتل الآخر، فكان أن قتل قايل الراعي العجوز هاييل، إنه الوجه الآخر للمستعمر الأجنبي الذي جاء غازياً ومستكشفاً. إن هذه العلاقة الدموية بين الإخوة الأعداء هي إحدى جزئيات الأسطورة الأصلية التي استعارها الكوني ليؤثت بها نصه الروائي مضيفاً عليها من عندياته ما يجعلها أسطورة أدبية حسب

<sup>1</sup> - لم يرد ذكر اسمي قايل وهاييل في القرآن، وقد ورد هذان الاسمان في البداية والنهاية للحافظ بن كثير، على عكس العهد القديم فقد ذكرهما قاين وهاييل، ينظر سفر التكوين الإصحاح 04.

توظيف الأسطورة في الإبداع الأدبي: الأصل والرمز والدلالة ————— أ.د. أحمد زغب

مواصفات ريمون ريسون<sup>23</sup>.

### خاتمة

ومجمل القول إن العناصر الأسطورية تشير إلى أوليات الفكر البشري، ودهشة الإنسان الأول حول المسائل الكبرى التي عالجها ووجد لها حلولاً ارتاحت لها نفسه واقتنع بها، بل أكثر من ذلك شخصها وحرك أحداثها، وشحنها بشخصيات إلهية أو أنصاف آلهة وحوّلها إلى سرد موضوعي بعد أن كانت إحساساً داخلياً، ثم فكراً مجرداً ومعتقداً، وهذا السرد تطور في سرد فني شعري استقر في الثقافات الإنسانية بأشكال متنوعة، ومنه جاء توظيفه في الأعمال الأدبية من شعر ورواية ومسرحية، وفق ما يريد المبدع إرساله من رسائل إلى المتلقين، ورأينا أن المبدع يستوعب الفكرة والرمز ويعيد إنتاجها، لتضفي على فنه مسحة جمالية فيها الغموض والسحر والإيماءات المحركة للأخيلة والمشاعر.

- الجهوا مئثر:

- 1- ينظر: فراس السواح: دين الإنسان ص52
- 2 -Mercea Eliade :Aspects du mythe imp idées Gaillimard Paris.1963p16
- 3- مصطفى شاكور سليم، قاموس الأنثروبولوجيا
- 4- أنس داوود، الأسطورة في الشعر العربي، نقلاً عن: محمد علي الصباح القصص الشعبي في مؤلفات سلام الراسمي ص33
- 5- كلود ليفي ستروس: معنى الأسطورة.
- 6- مصطفى شاكور سليم: المرجع السابق ص659
- 7- ينظر مثلاً: خليل أحمد خليل مضمون الأسطورة في الفكر العربي
- 8- سمير حجازي: معجم المصطلحات اللغوية والأدبية ص211
- 9- ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي ص337.
- 10- جميل حمداوي: الاتجاه الأسطوري في النقد الأدبي الحديث الجمعية الدولية للمترجمين العرب. مجلة وانا.
- 11- جيمس فريزر: الغصن الذهبي ترجمة جبرا إبراهيم جبرا ص15
- 12- أوتو نانك الأسطورة وميلاد البطل: نقلاً عن نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي ص11
- 13- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي ص11
- 14- مالمينوفسكي السحر، والعلم والدين، نقلاً عن فراس السواح مغامرة العقل الأولى ص15
- 15- مجدي الجزيري التنوع البشري وكلود ليفي ستروس دار الوفاء الإسكندنافية ص129
- 16- محمود فؤاد سلطان: الرموز التاريخية والدينية والأسطورية، في شعر محمود درويش
- 17- ديوان محمود درويش ج2 ص45
- 18- توفيق الحكيم: الملك أوديب. مكتبة مصر دار مصر للطباعة. دت. ص161
- 19- سمير الحلبي: توفيق الحكيم ملامح رائد موقع إسلام أون لاين

توظيف الأسطورة في الإبداع الأدبي: الأصل والرمز والدلالة ————— أ.د. أحمد زغب

- 20- ثامر محمد فايز مصطفى: توظيف الأسطورة في المسرح المصري المعاصر. رسالة دكتوراه جامعة القاهرة 2013. ص.ص 32.33
- 21- مديحة عتيق: توظيف الأسطورة في رواية نزيه الحجر لإبراهيم الكوني، مجلة الرافد الأدبية تصدر عن ديوان الثقافة والإعلام حكومة الشارقة 2005.
- 22- جيمس فريزر: الفولكلور في العهد القديم ترجمة نبيلة إبراهيم ص 73 وما يليها
- 23- مديحة عتيق المرجع السابق.
- قائمة المصادر والمراجع:
- المصادر:
- 1- القرآن الكريم، برواية الإمام ورش عن نافع.
- 2- الكتاب المقدس دار الشرق الأوسط للكتاب المقدس.
- 3- ديوان محمود درويش.
- 4- توفيق الحكيم، الملك أوديب مكتبة مصر دار مصر للطباعة د.ت
- المراجع:
- جيمس فريزر، الفولكلور في العهد القديم ترجمة نبيلة إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972.
- جيمس فريزر، الغصن الذهبي ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس. 2008.
- كلود ليفي ستراوس معنى الأسطورة، ترجمة شاكر عبد الحميد. دار الشؤون الثقافية العامة دمشق 1986.
- فراس السواح دين الإنسان، دار علاء الدين، دمشق 2002.
- ثامر محمد فايز مصطفى، توظيف الأسطورة في المسرح المصري المعاصر د. جامعة القاهرة 2013.
- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي. دار نهضة مصر القاهرة. د.ت
- محمود فؤاد سلطان الرموز التاريخية والأسطورية في شعر محمود درويش، مجلة جامعة الأقصى، سلسلة العلوم الإنسانية، مجلد 14 عدد 1.
- مديحة عتيق توظيف الأسطورة في رواية نزيه الحجر لإبراهيم الكوني، مجلة الرافد الأدبية تصدر عن دائرة الثقافة والإعلام حكومة الشارقة 2005.
- مجدي الجزيري، التنوع البشري وكلود ليفي ستروس، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية 2002.
- ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي ط 3 بيروت 2003
- سمير حجازي معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، دار الراتب الجامعية بيروت لبنان. د.ت
- مصطفى شاكر سليم، قاموس الأنثروبولوجيا. جامعة الكويت 1981
- توظيف الأسطورة في الإبداع الأدبي: الأصل والرمز والدلالة \_\_\_\_\_ أ.د. أحمد زغب

باللغة الفرنسية:

Mercia Eliade, Aspects du mythe. imp Guallimard. Paris 1963.

---

## The use of myth in literary creativity Origin, symbol and significance

Pr. Ahmed ZGHEB\*

**Abstract:**

Legend includes the beginnings of the formation of human thought and its relation to the universe, life and destiny. Is the exploitation of myth in creative literary works is a return to the dark past of humanity or the old dreams of the first human groups, which derive symbols of the major themes that constitute the concerns of man: death, destiny, freedom, fate ..... etc.

**Keywords:** Myth - Literary Creativity - Symbol - Significance.

---

\* Faculty of Arts and Letters - University of El-oued -Algeria.